الفصل السادس

الأخطار والاحتياطات

كثيرًا ما يخدع معظم الكاذبين الآخرين معظم الوقت.* حتى الأطفال، وبمجرد بلوغهم سن الثامنة، أو التاسعة، (أو قبل هذا السّنّ حسب ما يرى بعض الآباء) يستطيعون خداع ذويهم بنجاح. لا تنطوي الأخطاء في كشف الخداع على تصديق الكاذب فقط، ولكن الأسوأ من ذلك أيضاً عدم تصديق الصادق، وقد يؤثر هذا الحكم الخطأ في الطفل الصادق غير المُصدَّق تأثيراً كبيراً على الرغم من المحاولات اللاحقة لإصلاح الخطأ، وقد تكون العواقب كارثيّة للكبير غير المُصدَّق كذلك؛ فقد يفقد الشخص صداقته، أو عمله، أو حتى حياته. نسمع بين فينة وأخرى خبر خروج شخص بريء مسجون، أُدين خطأ بالكذب، بعد سنوات من السجن من غير وجه حق، وليس من المستغرب تصدُّر مثل هذا الخبر الصفحة الأولى. وفي الوقت الذي لا يمكن تجنب الأخطاء تماماً، فإنّه يمكن اتخاذ الاحتياطات للحدّ من ارتكابها في الكشف عن الخداع.

* وجدت أبحاثنا، ومعظم بحوث الآخرين، أن بعض الأشخاص يصيبون بدرجه تفوق الصدفة في الحكم على كذب أو صدق الآخرين، وقد وجدنا أيضاً أن معظم الأشخاص يعتقدون أنهم يقدمون أحكاماً دقيقة على الرغم من عدم قيامهم بذلك. وعدد الذين يستطيعون كشف الخداع بدقة قليل. لست أعلم حتى الآن ما إذا كان هؤلاء موهوبين بالفطرة أم أنهم اكتسبوا هذه القدرة من خلال ظروف خاصة، ولم يركز بحثي على مسألة أفضل الأشخاص في كشف الخداع، ولكن ما تعلمته يوحي أن هذه القدرة لا ينتجها التدريب التقليدي في مهن الصحة العقلية.

obeikandl.com

ينطـوي الاحتيـاط الأول على **جعل عمليـة تفسير العلامـات السلوكية للخـداع أكثر وضوحـاً**، ولـن تمنـع المعلومات المقدمة فـي آخر فصليـن، والأحكام عن كـذب الشخص مـن عدمه من لغـة الوجه، والجسم، والصـوت للخداع، ولكنها قد تجعل هـذه الأحكام أكثر وضوحـاً وقابلية للتصحيـح. بعد الآن، لن يعتمد مكتشفو الكذب علـى التخمين والبديهيات، وينبغـي لهـم أن يكونـوا أكثر قدرة على التعلم بالخبـرة، ونبذ، أو تصحيـح، أو إعطاء بعض قرائن الخداع الخاصة أهمية أكبر؛ لأنهم أصبحوا أكثر دراية بأسس أحكامهم، وقد يستفيد الشخص المتهم ظلماً بقدرته أكثر على تحدي الحكم الجائر إذا كانت أسس الحكم محدّدة وموضوعية.

يتمثـل الاحتياط الآخر في **فهـم طبيعة الأخطاء التي تحدث فـي الكشف عن الخداع فهمـاً أفضل**. هنـاك نوعان من الأخطاء متضادان في السبـب والنتيجة؛ ففي عدم تصديق الصادق، يحكم مكتشف الكذب ظلماً على الشخص الصادق بالكذب، وفي **تصديق الكاذب**، يحكـم مكتشـف الكذب علـى الكاذب بالصـدق.* يتعرض مكتشف الكذب لارتـكاب هذين الخطأين، سـواء اعتمد على اختبار كشف الكذب أم على تفسيره للقرائن السلوكية للخداع. لنتذكـر الفقـرة التي نقلتها في الفصل الثاني مـن رواية أبدايك (**تزوّجينـي**)، عندما يسمع جيـري، عن طريـق المصادفة زوجتـه روث تتحدّث بالهاتـف مع عشيقهـا، ولملاحظته أنّ صوتهـا يبدو لطيفاً أكثر مقارنة بحديثها معه. يسألها جيـري: مَنِ المتّصل؟ فتصطنع روث قصـة التغطيـة قائلة: معلمة من مدرسة الأحد تسأل مـا إذا كنا سنسجّل جوانا وتشارلي في المدرسة، فإنْ كان جيري يصدّق ادّعاء روث فإنّه يرتكب خطأ تصديق الكاذب.

لنفترض أنّ روث زوجة مخلصة، وتتحدث حقّاً مع معلمة من مدرسة الأحد، وأنّ جيري يشـكّ فـي مصداقيتها. في هذه الحالـة، إذا اعتقد جيري خطـأ أنّ زوجته المخلصة تكذب فإنّه يرتكب خطأ عدم تصديق الحقيقة؛ أي تكذيب الصّادق.

* في التفكير في الأخطاء التي قد تحدث في إجراءات الاختبار من أي نوع، يستخدم مصطلح نتائج إيجابية كاذبة للإشارة إلى ما أسميه تصديق الكذبة، ولم أستخدم هذه المصطلحات؛ لأنها قد تكون مربكة عند النظر في الكذبة حيث تبدو الإيجابية غير ملائمة للإشارة للشخص الذي اكتشف بأنه كاذب، و وجدت أيضاً أنه يصعب الانتباه؛ أي أنماط الأخطاء هي التي تشير إليها الإيجابية والسلبية الكاذبة، والشروط الأخرى التي تم اقتراحها هي إنذارات زائفة لخطأ عدم تصديق الصادق وتصديق الكذبة. وللإيجابية الإيجابية والسلبية الكاذبة ميزة الإيجاز ولكنها ليست محددة مثل العبارات التي تبنيتها.

فـي الحرب العالمية الثانية، وقع هتلر في خطأ تصديق الكذب، في حين أخطأ ستالين خطأ كارثيّاً فـي تكذيب الصّدق. خدع الحلفاء الألمان من خلال مختلف الوسائل (كمحاكاة تجميع القـوات، وإطلاق الشائعـات، والتزويد بالخطط العسكرية المزيفـة للعملاء الألمان المورفيين) أنّ غزوهم لأوروبا وفتح الجبهة الثانية سيكون في منطقة كالية وليس على شاطئ النورمانـدي. وبعـد ستة أسابيع من غـزو النورماندي، ظلّ الألمان واقعيـن في الخطأ نفسه والإبقاء على كثير من قواتهم على أُهبة الاستعداد في منطقة كالية، بدلاً من تعزيز جيوشهم المُحاصَـرة في النورماندي، معتقدين أنّ الهبوط علـى شاطئ النورماندي كان تمهيداً لغزو كاليـة. لقد كانت هذه حالة من تصديق الكذب، فقد حكم الألمان على التقارير التي نشرها الحلفـاء لغزو كالية علـى أنها صادقة، في حين، أنّها كانت فـي الحقيقة خدعة حربية معدّة بعناية. بالمقابل، حكم الألمان على الكذبة، وهي خطة غزو كالية أنّها حقيقية.

إنّ عكـس ذلك تماماً هو الحكم على الحقيقة أنها كذبة، وذلك برفض ستالين تصديق التحذيـرات الكثيرة التي تلقاها، وكان بعضها مـن جواسيسه الخصوصيين الموجودين بين القـوات الألمانية، والتـي أفادت أنّ هتلر على وشك أن يبدأ هجومـاً على روسيا، فكانت هذه حالة من عدم تصديق الحقيقة، فقد عَدَّ ستالين التقارير الدقيقة للخطط الألمانية أكاذيب.

مـن المهم التمييز بين تصديـق الكذبة وعدم تصديق الحقيقـة؛ لأنها تجذب الانتباه للخطرين الذين يواجههما مكتشف الكذب؛ إذ ليس هناك طريقة لتجنبهما تماماً؛ فالاختيار يكـون فقـط بأيهما يجدر المخاطـرة أكثر، وينبغي علـى مكتشف الكذب تقييـم متى يفضل المخاطرة بالسماح بالتضليل، ومتى يكون من الأفضل المخاطرة في توجيه الاتهام الباطل.

ويعتمـد مـا يمكن كسبه أو خسارته من جرّاء الشك في البريء أو تصديق الكاذب على كلّ مـن: الكذبـة، والـكاذب، ومكتشف الكذب. وقد تكـون العواقب أسوأ بكثيـر في نوع خطأ معين، أو قد تكون الأخطاء بالخطورة نفسها.

ليسـت هناك قاعدة عامة بشأن نوع الخطأ الذي يمكن تجنبه بسهولة؛ قد تكون أحياناً النتائـج هـي نفسها تقريباً، وأحياناً أخـرى قد يكون أحد أنواع الخطـأ مرجّح الحدوث أكثر مـن الآخر، ولكن ذلك يعتمـد على الكذبة، وقائلهـا، ومكتشفها، كما ذكرنا قبـل قليل. وأما

القضايـا التي يفكر مكتشف الكـذب فيها في تحديد المخاطرة بنوع الخطـأ، فستُناقش في نهاية الفصل السابع، بعد مناقشة جهاز كشف الكذب ومقارنته باستخدام القرائن السلوكية لكشف الخداع. الآن، سأذكر كيف تكون القرائن السلوكية على الخداع عرضة لهذين النوعين من الأخطاء، وكذلك الاحتياطات التي يمكن اتخاذها لتجنب الأخطاء.

*الفـروق الفرديـة، وهي ما أسميته في وقت سابق مخاطرة بـروكاو، والتي تنشأ بسبب الفشل في تفسير كيفية اختلاف الأشخاص في سلوكهم التعبيري. هذه الفروق هي المسؤولة عن نوعي الخطأ في الكشف عن الخداع. ولا تعدّ أيّ قرينة على الخداع في الوجه، أو الجسم، أو الصـوت، أو الكلمـات مضمونة، ولا حتـى نشاط الجهاز العصبي الـلاإرادي الذي يقيسه جهـاز كشف الكذب، ويحدث خطأ تصديق الكذبة؛ لأنّ بعض الأشخاص لا يخطئون عندما يكذبـون، وهؤلاء ليسوا مجرد مرضـى نفسيين، إنّهم الكاذبون غريزيّـاً، والأشخاص الذين يستخدمـون تقنية ستانسلافسكي، وأولئك الذين ينجحـون بوسائل أخرى في جعل الآخرين يصدقـون أكاذيبهم؛ لـذا، ينبغي لمكتشف الكذب تذكّر أنّ **غياب وجـود قرينة على الخداع قد لا يكون دليلاً على الصدق.**

إذا كان الخصم ذكيّاً فسرعان ما يلاحظ نمط السعال والخداع، وفي مجموعة الأوراق الرّابحـة. وعندما تكون الأخطار عالية، يسعل المخادع ثانية، ولكنه في هذه المرة لا يخادع. وأخيراً، ينجح في تشويش خصومه، ويربح مبلغاً مجزياً[1].

يمثـل لاعب البوكر إعداد واستغلال خطأ عدم تصديـق الحقيقة، مستفيداً من الحكم عليـه أنه يكذب. ويعاني الشخص الـذي يُحكم عليه خطأ أنه كاذب في أغلب الأحيان عندما يقتـرف مكتشـف الكذبة غلطـة عدم تصديق الحقيقـة، وليس الخداع هو الـذي يحكم على الصادقين أنهم يكذبون، بل المراوغة في سلوكهم، وخاصية أسلوب تعبيرهم، فما يبدو لدى آخرين أنّه قرينة خداع قد لا يكون كذلك لمثل هؤلاء الأشخاص.

---

* قد يكون وجود علاقة على الخداع مضللاً، ويسبب الخطأ المعاكس، وهو عدم تصديق الحقيقة، والتي فيها يُحكم على الصادق بالكذب. قد يُعِدّ شخص محتال قرينة الخداع عمداً؛ لاستغلال اعتقاد المتلقّي غير الصحيح أنه كشف الرجل المحتال وهو يكذب. يقال إنّ لاعبي البوكر يستخدمون هذه الحيلة، وهي إنشاء ما يُسمى في لعبة البوكر «قرائن الخداع المزيفة»، مثلاً، قد يسعل اللاعب ساعات عدّة عامداً عند خداعه الآخرين.

إنّ بعض الأشخاص:

- غير مباشرين، ويسهبون في أحاديثهم بتفاصيل لا ضرورة لها.
- يتوقفون كثيراً في أثناء حديثهم، ووقفاتهم تكون قصيرة أو طويلة.
- يخطئون كثيراً في أثناء الحديث.
- يستخدمون عدداً أقلّ من الحركات التوضيحية.
- يستخدمون الحركات المموّهة أكثر.
- يبدون عادة علامات على الخوف، أو الكرب، أو الغضب في تعابير وجوههم، بصرف النظر عن شعورهم الحقيقي.
- يبدون تعابير وجه غير متماثلة.

هناك فروق هائلة بين الأشخاص في هذه السلوكات جميعها؛ لا تنتج هذه الفروق خطأ تصديق الكذب فقط، بل وعدم تصديق الحقيقة أيضاً. إنّ نعت الشخص الصادق الذي يتحدث حديثاً غير مباشر أنه كاذب يعدّ خطأ عدم تصديق الحقيقة، ونعت الشخص الكاذب المتحدث بسلاسة أنه صادق خطأ تصديق الكذب. حتى لو كان كلام هذا الشخص عند كذبه قد يصبح غير مباشر بصورة أكبر، ويقترف المزيد من الأخطاء، وقد يغفل الآخرون عن ملاحظته؛ لأنه ما يزال أكثر سلاسة في نظر معظمهم.

إنّ الطريقة الوحيدة للحدّ من أخطاء مخاطرة بروكاو تكون بإسناد **الأحكام إلى التغيير في سلوك المشتبه به**، وينبغي لمكتشف الكذب عقد مقارنة بين سلوك المشتبه به المعتاد والسلوك الظاهر عندما يكون المشتبه به مثار شكّ، ويمكن أن يكون الأشخاص عرضة للتضليل في الاجتماعات الأولى؛ بسبب عدم وجود قاعدة للمقارنة، وعدم وجود فرصة لملاحظة التغيير في السلوك. ويُرجّح أن تكون الأحكام المطلقة غير صحيحة مثل: إنها تستعمل كثيراً من الحركات المُموِّهة، لا بدّ من أنّها غير مرتاحة حيال ذكرها لشيء ما. والأحكام النسبية هي الطريقة الوحيدة للتخفيف من خطأ عدم تصديق الحقيقة؛ بسبب الفروق الفردية في الأسلوب التعبيري مثل: إنها تستخدم حركات مموّهة أكثر بكثير مما اعتادت عليه، ولا بدّ من أنها غير مرتاحة. يتبع لاعبو البوكر المهرة هذه الممارسة،

obeikandi.com

فيحفظـون قرائن الخـداع لخصومهم المعتاديـن[2]؛ فإذا كان على مكتشـف الكذب الإدلاء بحكـم بعـد اللقـاء الأول، فينبغي أن يكون الاجتمـاع طويلاً بما فيه الكفايـة لمنحه الفرصة لملاحظـة سلـوك المشتبه به المعتاد. وقد يحـاول مكتشف الكذب مثـلاً التركيز لمدة على موضوعـات لا تسبّـب الضيق، ولكن ذلك لا يكون متاحاً أحياناً؛ إذ قـد يكون الاجتماع برُمَّته باعثـاً لتوتّر المشتبه به الذي يكره أن يكون موضـع شكّ ويخاف ذلك، وإذا كان الأمر كذلك فينبغي لمكتشف الكذب معرفة أنه سيكون عرضة لإصدار حكم غير صحيح لوجود مخاطرة بروكاو، وليس لمعرفته بخصائص سلوك المشتبه به المعتاد.

إنّ اللقـاءات الأولى عرضة للأخطاء في الأحكام بوجـه خاصّ؛ بسبب الفروق الفردية فـي كيفية ردّ الفعـل في مثل هذه اللقاءات الأولية. في هذا النّـوع من اللقاءات، يسلك بعض الأشخاص أفضل سلوك، ويتبعون القواعد التي تعلموها بشأن كيفية التصرف إزاء الآخرين. وعليه، يبدون عينة غير ممثلة لسلوكهم المعتاد. في حين، يجد آخرون اللقاءات الأولى مثيرة للقلـق، ومثيرة لسلوكاتهم أيضاً. ولسبب معاكس، يقدمون قواعد ضعيفة للمقارنة، وإذا كان ذلك ممكناً فيجب أن يبني مكتشف الكذب الأحكام على سلسلة من اللقاءات على أمل إقامة خطّ قاعدة مرجعيّ أفضل مع نمو التعارف بينه وبين المشتبه به.

فـي حين قد يبـدو كشـف الأكاذيب أسهل عنـد الارتبـاط الوثيق، وليـس فقط مجرّد التعـارف، فـإنّ ذلك غير دائم؛ فقد يطـوّر العشّاق، وأفراد العائلـة، والأصدقاء، أو الزملاء المقربـون بقعـاً عمياء، أو تصوّرات مسبقـة تتدخل بالأحكام الدقيقـة لقرائن السلوك على الخداع.

إنّ تفسيـر مصادر التسرب الأربعـة؛ زلات اللسان، والإسهاب غير اللازم في الحديث، وزلات الحركات الرمزية، والتعابير الدقيقة، ليست عرضة لمخاطرة بروكاو. والمقارنة غير لازمـة لتقييمهـا؛ إذ إنّهـا ذات معنى في حدّ ذاتها مـن حيث القيمة المطلقـة. تذكر المثال الـذي نقله فرويد عن دكتور يروي قصة طلاق شخص آخر. ذكر الدكتور أنّه يعرف ممرضة عاشـرت رجلاً آخر ولمَّـا يحصل على الطلاق بعد، فربح زوجهـا القضية من غير دفع نفقة لها. هذا يستلزم معرفة قوانين الطلاق في ذلك الوقت (وأنّ الخيانة هي أحد أسس الطلاق، وأنّ الـزوج الذي تعرضـ للخيانة هو القادر على رفع دعوى، وأنّ علـى الزوج الذي يُدان دفع

نفقة دائمة ومجزية لمطلقته. وللاستدلال من الزلة التي ارتكبها الدكتور، والتي قد تدل على أنــه هو الزوج في القصة الذي تمنى لو أنه هو من ربح القضيّة للحصول على الطلاق، وحتى من غير تلك المعرفة، فالزلة هي قوله «هو» بدلاً من «هي» لها معنى محدّد للغاية: لقد تمنى الدكتــور للــزوج الحصول على الطلاق لا الزوجة. إنّ الزلات ليســت مثل الوقفات التي يمكن فهمهــا فقط إذا كان عددهــا متغيراً؛ إذ يمكن فهم الزلات من غيــر الإشارة إلى ما إذا كان الشخص يقترف زلات أكثر مما اعتاد عليه.

وبغض النظــر عن مدى تكرار حدوثها، ســواء زلة كانت، أم تعبيرا دقيقــاً، أم تهجّماً، فإنهــا تكشف معلومــات، وتزيل الإبهام. تذكّــر المثال من تجربتي التي رفعــت فيها الطالبة التــي هاجمها الأستاذ، إصبعها ببــذاءة كحركة زلة رمزية. هذا الأمر، لا يشبه قلّة الحركات التوضيحية التي يمكن تقييمها من خلال تكرار حدوثها بالمعدل الطبيعي فقط.

فالتأثيــر بالإصبع بذاءة غير عاديــة، ومعناها معروف تماماً؛ لأنــه زلّة رمزية. ويظهر جــزء الحركــة الرمزية بمعــزل عن وضع التقديــم تفسير رســالــة الإصبع علــى أنّها مشاعر متسربــة حاولــت الطالبــة إخفاءهــا. وعندما أظهــرت مــاري المريضة التي تحــاول إخفاء خططهــا للانتحــار تعبيراً دقيقاً، كانــت الرسالة الحزينة قابلة للتفسير بحــدّ ذاتها، وتشير لحقيقــة ظهــور الحزن بتعبير دقيق غير طبيعيّ، إلا أنّ مــاري كانت تحاول إخفاء حزنها. قد يسهم معرفة السياق التواصلي في تفسير المدى الكامل للكذبة، ولكن الرسائل التي تقدمها الزلات، والشتائم، والتعابير الدقيقة تكشف المعلومات المخفية، وهي بحدّ ذاتها ذات معنى.

تعد مصــادر التسرب الأربعة هذه: زلات اللسان، والشتائــم، وزلات الحركات الرمزية والتعابير الدقيقة مختلفة عن باقي قرائن الخداع في هذا الصدد، ولا يحتاج مكتشف الكذب أساساً إلى المقارنة كي يتجنب الوقوع في خطأ عدم تصديق الحقيقة. ففي اللقاءات الأولى، علــى سبيل المثال، لا داعي لأن يقلق مكتشف الكــذب بشأن تفسير الزلة، أو التعبير الدقيق، أو الشتــم؛ لأنّ الشخص قد يكون مستخدماً لها بكثــرة. والعكس تماماً، فإنّه من حسن طالع مكتشــف الكــذب إذا كان المشتبــه به شخصاً عرضــة للزلات، والشتــم، والتعابير الدقيقة. وفــي حين، يمكن التنازل عن الاحتياطات التــي تتطلب معرفة سابقة للحدّ من عدم تصديق الحقيقــة فــي هذه المصادر الأربعة للتســرب، فإن احتياط الحدّ من خطــأ تصديق الكذبة،

والتـي سبق ذكره، لا يزال سارياً، ولا يمكن تفسير غياب هذه أو أيّ قرينة أخرى على الخداع على أنّها دليل صدق الشخص؛ إذ، قد لا يزِلّ كلّ كاذب، أو يظهر تعبيراً دقيقاً، أو يشتم. حتى الآن، بحثنـا في مصدر واحد للأخطـاء في كشف الخداع؛ الفشل في تفسير الفروق الفردية في مخاطرة بروكاو.

أمّـا المصدر الآخر للأخطاء، فهو مـا أدعوه خطأ أوثلّو. إنّه لا يقلّ أهمية عن مخاطرة بروكاو، وإنّه يشير إلى خطأ عدم تصديق الحقيقة؛ يحدث هذا الخطأ عندما يفشل مكتشف الكذب في أن يَعُدَّ الشخصَ الصادق الذي يتعرض للضغط والتوتر قد يظهر أنه كاذب (فسّرنا هذا في الفصل الثالث)، مما قد ينتج تسريباً وقرائن خداع قد تكون صادقة لأسباب أخرى، عندمـا يعرف الصادقـون أنهم مشتبه بهم على أنّهم كاذبون. قـد يكون الصادقون خائفين مـن عدم تصديقهم، وقد يختلط خوفهم مع خوف الكاذب من انكشاف أمره. ويمتلك بعض الأشخاص ذنبـاً قويّاً تجاه أمور أخـرى لم يتمكنوا من التعامل معهـا؛ فينفعلون كلما أدركوا أنهم عرضة للرِّيبة في ارتكاب أيّ مخالفة، ويمكن خلط علامات مشاعر الذنب التي يشعرون بها مع ذنب خوف الكاذب من الانكشاف، وقد يشعر الصادقون بالازدراء تجاه من يتهمونهم بالزيـف زوراً، وبالمتعة تجاه التحدي لإثبات خطأ متهميهم، أو السعادة لتوقع البراءة. تشبه علامات هذه المشاعر لذة الخداع لدى الكاذب أيضاً، يمكن أن يشعر الكاذبون والصادقون الذين يعرفون أنهم عرضة للشكّ بالعواطف الأخرى. وعلى الرغم من اختلاف الأسباب، قد يشعر الكاذب أو الصادق بالدهشة، أو الغضب، أو خيبة الأمل، أو الضيق، أو الاشمئزاز حيال الاشتباه به أو استجواب مكتشف الكذب.

أسميـت هـذا الخطأ خطـأ أوثلّـو؛ لأنّ مشهد الموت فـي مسرحية شكسبيـر يعدّ مثالاً ممتازاً عليه. لقد اتهم أوثلّو ديزديمونة بحبّ كاسيو، وطلب إليها الاعتراف بذلك؛ لأنه قاتلها لخيانتهـا، فتطلـب ديزديمونة استدعاء كاسيو ليشهد أنها بريئـة، فيخبرها أوثلّو إنه قد أمر بقتله. عندئذٍ، تدرك ديديمونة أنّها لن تستطيع إثبات براءتها، وأنّ أوثلّو سيقتلها لا محالة.

ديزدمونة: ويلاه، لقد خانوه وأضاعوني!

أوثلّو: موتي يا فاجرة، أتبكينه على مرأى ومسمع مني!

ديزدمونة: بحياتك يا سيدي، انفني ولا تقتلني.

أوثلّو: إلى الجحيم يا فاجرة![3]

يفسّـر أوثلّو خوف ديزدمونة ويأسها على أنّها ردّة فعل تجاه نبأ وفاة عشيقها المزعوم، مؤكـداً اعتقـاده بخيانتها. عجز أوثلّو عن إدراك ما إذا كانـت ديزدمونة بريئة، فقد أظهرت العواطف نفسها؛ وهي اليأس والحزن؛ لأنّ أوثلّو لا يصدقها، وأنّ أملها الأخير لإثبات براءتها قـد تلاشـى الآن بعد أن أمر أوثلّو بقتـل كاسيو، وكذلك الخوف من أنـه سيقتلها الآن، وبكت ديزدمونـة علـى حياتها، والمـأزق الذي وقعت به؛ لانعـدام ثقة أوثلّو بهـا، وليس بسبب موت حبيبها المزعوم.

يُعدّ خطأ أوثلّو مثالاً على أثر التصورات المسبقة لأحكام مكتشف الكذب. قبل بداية هذا المشهـد، كان أوثلّو على قناعة أكيدة بخيانة محبوبته ديزديمونة، وتجاهل التغيّرات البديلة لسلوكهـا، ولم يـدرك أنّ عواطفها ليست دليلاً على خيانتها. سعى أوثلّو للتأكد وليس لاختبار اعتقـاده أنّ ديدمونـه خائنة. يُعدّ حكم أوثلّو جائراً، ولكن الأحـكام المسبقة تشتت الأحكام عادة وتحرّفها عن الوجهة الصحيحـة؛ فتجعل مكتشف الكذب يتجاهل الأفكار والاحتمالات أو الحقائـق التي لا تناسب ما يعتقـده مسبقاً، ويحدث هذا حتى عندما تسيطر على مكتشف الكـذب اعتقاداته المسبقة. يتعذب أوثلّـو لاعتقاده أنّ ديزديمونة تكذب، ولكن ذلك لا يجعله يميـل نحو الاتجاه المعاكس، فلا يسعـى لإثبات براءتها، بل يفسر سلوكها بطريقة تؤكد ما لا يرغب فيه على الأقل، وبالطريقة الأكثر إيلاماً له.

ويمكن أن تنشأ هذه التصورات المسبقة التي تشتت أحكام مكتشف الكذب، وتؤدي إلى أخطـاء عدم تصديـق الحقيقة من مصادر عدّة. إنّ اعتقاد أوثلّو بخيانة ديزديمونة كان من عمـل مساعـده الشرير ياجو؛ لتحقيق مكاسب خاصة به ستنجم عـن سقوط أوثلّو من خلال غرس شكوك عند أوثيلّو وتغذيتها، ولم يكن ياجو لينجح لو لم تكن الغيرة متأصّلة عند أوثلّو.

قـد لا يحتاج الأشخاص الذين يشعرون بالغيرة الكافية إلـى أمثال ياجو لإشعال نيران غيرتهـم؛ فهم يسعـون لتأكيد أسوأ مخاوفهـم، واكتشاف ما يشكّون فـي أنّ الجميع يكذبون عليهـم. إنّ الأشخاصَ المتشكّكين مكتشفو كـذب فاشلون، وعرضة لأخطـاء عدم تصديق

الحقيقــة. وهناك بالطبــع الأشخاص البلهاء البسطــاء الذين يقومون بالعكــس؛ أي أخطاء تصديق الكذب، ولا يشكّون بالأشخاص الذين يخدعونهم.

عندمــا تكون الأخطار مرتفعة، وعندما تكون التكلفــة لمكتشف الكذب عظيمة إذا كان المشتبــه به يكــذب، فإنّ الأشخاص غير الغيورين قــد يتسرعون فــي الإدلاء بالأحكام غير الصحيحــة. أيضــاً، عندمــا يغضب مكتشــف الكذب، ويخشــى استغفاله وقد شهــد المهانة التــي تحــدث إذا ثبتت أسوأ مخاوفه، فقد يتجاهل أيّ إشــارة أو معلومة تساعد على طمأنته، وبــدلاً من هذا يبحث عما يجعله أكثر كآبة، ويمكنه قبــول المذلّة قبل إثبات الخيانة بدلاً من المخاطــرة بمهانــة أسوأ في أن يظــلّ مخدوعاً؛ فالمعاناة الآن أفضــل من تحمل عذاب عدم اليقين. إنّه أكثر خوفاً بتصديق الكذب، وأنّه ديّوثٌ مثلاً بدلاً من عدم تصديق الحقيقة بكونه زوجاً يكيل الاتهامــات بطريقة غير معقولة، ولكن هذه الخيارات ليست عقلانية؛ فقد أصبح مكتشف الكذب ضحية ما أسميه **لهيب العاطفة**. قد تخرج العواطف عن السيطرة، وتحصل على غنى خاص بها لا يخمد بمرور الوقت كما تفعل عادة، بل بدلاً من ذلك يتضاعف، وكلّ ما من شأنه تأجيج المشاعر الرهيبة وتضخيمها يتم اكتشافه، وبمثل هذا الجحيم العاطفي، لا يمكن طمأنة الشخص، علاوة على أنّ هذا ليس هو ما يسعى إليه. يتصرف الشخص لتكييف المشاعــر الصّادقــة، ويحيل الخــوف إلى رعب، والغضــب إلى حنق، والاشمئــزاز إلى نفور، والضيــق إلى كرب. يحرق لهيب العاطفة كلّ مــا يقع في طريقه؛ الأشياء، والغرباء، والأحبة، حتــى الذات، ولا أحد يعلم ما الذي يسبب هــذا اللهيب للبدء أو الانتهاء أخيراً. ومن الواضح أنّ بعض الأشخاص أكثر عرضة للهيب العاطفة من غيرهم. ومن الواضح أيضاً أنّ الشخص الذي يعصف به لهيب العاطفة حكَمٌ رهيب على الآخرين، ويعتقد فقط ما يجعل شعوره أسوأ.

لا تتطلــب أخطاء عدم تصديق الحقيقة، ورؤيــة الخداع، بينما هو غير موجود، عاطفةً جياشــة، أو شخصيــةً غيــورة، أو شخصية ياجو الشريــرة . يمكن الاشتبــاه بوجود الخداع؛ لأنــه تفسير قــوي ومفيد لما يكــون خلافاً لذلك عالمــاً محيراً. كتب موظف عمــل في وكالة الاستخبــارات المركزيــة مدة ثمانٍ وعشريــن سنة يقــول: واعتماداً على السبــب والنتيجة، يُعــدّ الخداع من حيــث الجوهر مناسباً تمامــاً؛ لأنه منظم جدّاً وعقلانــي. فعندما لا تتوافر التفسيــرات الأخــرى المقنعة (ربما لأنّ الظواهــر التي نسعى لشرحها تسببــت بها الأخطاء

فعلياً، والفشل في اتباع الأوامر، وعوامل أخرى غير معروفة لنا)، يقدم الخداع تفسيراً مريحاً وسهلاً. فهو مريح؛ لأنّ ضباط المخابرات حساسين عادة لاحتمالية الخداع، ويؤخذ اكتشافه مؤشراً للتحليل المتطور والمتعمق، وهو سهل؛ لأنّ أيّ دليل يمكن افتراضه مناسب لفرضية الخداع، وقد يجادل الفرد في الحقيقة أنه حال إثارة الخداع كاحتمالية جدية تصبح هذه الفرضية محصنة تماماً للقناعات المغلوطة[4]».

إنّ لهذه الملاحظات تطبيقات أوسع نطاقاً من عمل المخابرات أو الشرطة، حتى عندما تعني قبول خيانة ابن، أو والد، أو صديق، أو حبيب، أحدهم لثقته، فقد يرتكب مكتشف الكذب أخطاء عدم تصديق الكذب، ويشتبه خطأ بوجود خداع ما؛ لأنه يفسر ما لا يمكن تفسيره.

ينبغي أن يسعى مكتشفو الكذب جاهدين لكي يصبحوا واعين لقناعاتهم المغلوطة الخاصة بشأن المشتبه به، وإذا كانت القناعات المغلوطة عن المشتبه به منظمة بوضوح، سواء كان ذلك بسبب شخصية مكتشف الكذب، أو العاطفة الجياشة، أو المعلومات الواردة من الآخرين، أو الخبرة السابقة، أو ضغط العمل، أو الحاجة إلى الحدّ من الشكّ – فسيكون لدى مكتشف الكذب الفرصة للحذر من احتمال تفسير الأمور بطريقة تناسب القناعات المغلوطة فقط.

على الأقل، قد يكون مكتشف الكذب قادراً على تحقيق احتمال أن يكون هو نفسه ضحية أفكاره المسبقة، حتى يستطيع أن يثق بأحكامه بشأن كون المشتبه به يكذب أم لا. يجب على مكتشف الكذب أن يبذل جهداً للأخذ بالحسبان أن يكون احتمال علامة العاطفة ليس قرينة خداع، بل قرينة عن كيفية شعور الشخص الصادق حيال اتهامه بالكذب. هل علامة العاطفة عن الكذب شعور يشي بالكذب، أم شعور عن الاتهام، أم دليل على الحكم الجائر؟ يجب على مكتشف الكذب تقدير المشاعر التي يحتمل أن يشعر المشبوه بها، إذا كان كاذباً. وأيضاً وبالأهمية نفسها، إن كان صادقاً أيضاً، فضلاً على أنّ معظم الكاذبين لا يمتلكون كلّ شعور ممكن نحو الكذب، كذلك لا يمتلك معظم الصادقين المشاعر جميعها حيال كونهم مشتبهاً بهم. لقد أوضح الفصل الثالث كيفية تقدير ما إذا كان يحتمل أن يشعر الكاذب بالخوف من الانكشاف، أو ذنب الخداع، أو لذة الخداع. لنفكر الآن في كيفية تقدير مكتشف الكذب للمشاعر التي قد يشعر بها الشخص الصادق حيال الاشتباه أنه كاذب.

قـد يكون مكتشف الكذب قادراً على القيام بذلـك التقدير بناءً على معرفته بشخصية المشتبـه بـه. في مستهل هذا الفصـل، شرحت حاجة مكتشف الكذب إلـى التعرف المسبق عـن المشتبه به للحد مـن الأخطاء المبنية على الانطباعات الأولـى، والتي لا يمكنها تفسير كيفيـة تباين الأشخاص في بعض السلوكات التي يمكن أن تكون قرائن للخداع. والآن، هناك حاجـة إلى نوع آخر من المعرفة عن المشتبه به ولغرض آخر؛ ينبغي لمكتشف الكذب معرفة خصائصـ المشتبه به العاطفية لإقصاء علامات العواطف المؤكدة بوصفها قرائن للخداع. لا يحتمـل أن يشعر الجميع بالخـوف والذنب والغضب وغيرها، عندمـا يعرفون أنهم مشتبه باقترافهم الأخطاء أو الكذب، فذلك يعتمد جزئيّاً على شخصية المشتبه به.

قد يشعر الشخص البريء بالغضب إذا علم أنه مشتبه به بالكذب، ولكنه لا يخشى عدم تصديقـه، ولا يمتلك الشعور الزائف بالذنب. قد يخـاف الجبان الذي تنقصه الثقة، ويتوقع عـدم تصديقه، ولكن لا يحتمل أن يشعر بالغضب أو الذنب. لقد ذكرنا سابقاً، أنّ الأشخاص الذيـن يعتريهم الذنب يشعرون به عندما يشتبه بارتكابهم خطأ ما لم يقترفوه أصلاً. وقد لا يكون هؤلاء الأشخاص خائفين على وجه الخصوص، أو غاضبين، أو مندهشين، أو مكروبين، أو مستمتعين. على مكتشف الكذب **إقصاء علامات العاطفة بوصفها دليلاً على الخداع إذا كانـت شخصيـة المشتبه به تجعله أكثر عرضة للتمهيد لهذا الشعور حتى لو كان صادقاً**، وتعتمـد العواطف الواجب إقصاؤها على المشتبه بـه؛ إذ لا تظهر العواطف جميعها بسهولة لدى الأشخاص الصادقين الذين يعرفون أنهم موضع اشتباه.

أي أنّ المشاعـر – إنْ وُجـدت – يمكن أن يشعر بهـا الأشخاص الأبرياء إذا عرفوا أنه يشتبـه بارتكابهـم خطأ، ويعتمد أيضاً على علاقاتهم مع المتلقِّـي، وما يشير إليه ماضيه مع ذلـك الشخصـ. لقد عرف والد (**صبي ونسلو**) أنّ ابنه روني عـدَّه عادلاً، فهو لم يتهم روني على الإطلاق زوراً، ولم يعاقبه حين كان صادقاً فعلاً، وبسبب علاقاتهما السابقة، لم يضطر الوالـد لإقصاء علامات الخوف التي يرجـح أن تكون علامة على كون روني صادقاً أو كاذباً. لم يكن هناك سبب يُشعر الصبي بالخوف من عدم تصديقه، وكان سبب خوفه الوحيد هو أن يُكتشف إذا كذب. يُنشئ الأشخاصُ الذين يَتهمون الآخرين زوراً، والذين لا يصدقون الصادق بصـورة متكررة، علاقةً تجعل علامات الخوف مبهمة، وكذلـك احتمال أن يكون المشتبه به

صادقـاً أو كاذبـاً؛ فالزوجة التي تُتهّـم دائماً بإقامة علاقات غرامية مـن قِبَلِ زوجها، والتي تكـون عرضـة للإساءة اللفظية، أو الجسدية، على الرغم مـن براءتها، لديها سبب للخوف، سواء كاذبة كانت أم صادقة. لقد أضاع زوجها، من بين أمور أخرى، أسس استخدام علامة الخـوف دليلاً علـى الكذب. إذن، ينبغـي لمكتشف الكذب تنحية علامـات العاطفة بوصفها دليلاً على الخداع، إذا كانت علاقة المشتبه بها مع مكتشف الكذب تجعلها تمهد لوجود مثل هذا الشعور حتى لو كانت صادقة.

فـي اللقـاء الأول، وعلى الرغم من حقيقة عدم وجود علاقة سابقة، قد يشتبه بأحدهم بالكـذب. وقـد يكون خلال الموعـد الأول، الذي يشتبه فيـه أحد العشيقيـن أنّ الآخر يخفي حقيقـة كونـه متزوجاً، وقد يرتاب مُقـدِّم طلب التّوظيف في كـذب المُوَظف حيال اضطراره لمقابلـة آخرين قبل اتخاذ قرار التعيين؛ وقد يساور المجرم الشّكّ بادعاء المحقق أنّ زميله قـد اعتـرف بجرمه، وحوّل الأدلـة ضده، وقد يتسـاءل المشتري مـا إذا كان وكيل العقارات يحـاول رفـع السعر عندما يقـول: إنّ المالك لن يفكـر بمثل هذا العرض الزهيد؛ لذا، ومن غيـر وجود علاقة مسبقة له مع المشتبـه به، يُحرَم مكتشف الكذب من مصدرين؛ فلا تشير المعرفـة بشخصية المشتبه به، ولا معرفة العلاقـة الماضية بينهما، إلى ما إذا كانت هناك حاجـة إلى إقصاء عواطف معينـة، على أنّها مشاعر شخص صادق حيال الاشتباه به. وحتى آنـذاك، فإن معرفة توقعات المشتبـه به لمكتشف الكذب قد تقدم أساسـاً لتقدير المشاعر التي يمكن أن يشعر بها الشخص الصادق حيال الاشتباه أنه كاذب.

لا يمتلك كلّ مشتبه به توقّعاً جيداً عن كلّ مكتشف كذب، وليس كلّ من يفعل سيتشارك التوقعات نفسها. لنفترض أنّ المشتبه بها يمكنها الحصول على معلومات سرية، وقد شوهدت وهـي تكوّن صداقات مع أشخاص يعرفهم محققو مكتـب التحقيقات الفيدرالية أنهم عملاء متخفيـن للاستخبارات السوفييتية، ولم يسبق للمشتبه بهـا التواصل مع عميل أو عملاء في مكتب التحقيقات الفيدرالي، كي يكون لديها توقعات عن المحققين الفيدراليين عليها أخذها بالحسبان. وإذا اعتقدت أنّ المكتب لا يخطئ أبداً، وجدير بالثقة تماماً، فليس من الضروري أن تكـون علامات الخوف لديها مستبعدة، ولكن يمكن تفسيرها بالخوف من عدم تصديقها وليـس الخوف من الانكشـاف، وإذا اعتقدت المشتبه بها أنّ مكتـب التحقيقات غير كفؤ، أو

يقوم بالإيقاع بالأشخاص، فيجب استبعاد علامات الخوف؛ إذ، ربما يكون خوفها ناجماً عن عـدم التصديق لا الخوف من الانكشـاف. وعلى مكتشف الكذب، إقصـاء علامات العاطفة بوصفهـا قرينة خـداع إذا كانت توقعات المشتبـه بها من شأنها أن تجعلهـا تشعر بمثل هذا الشعور حتى لو كانت صادقة.

ناقشنـا حتى الآن الارتباك الناجم عن مشاعر الشخص الصادق حيال الاشتباه به أنه كاذب، ولكن يمكن لردود الانفعـال العاطفية لدى الشخص الصادق القيام بعملية التوضيح بدلاً من الإرباك، فهي تساعد على تمييز الشخص الصادق من الكاذب. ينشأ الإرباك عندما يكـون لدى كلّ من الصادق والكاذب الانفعالات العاطفية نفسهـا تجاه الاشتباه بهما، وينشأ التمييز بينهما عند احتمال اختلاف تلك الانفعالات. قد يكون لدى الشخص مشاعر مختلفة تماماً حيال كونه مشتبهاً به إذا كان يقول الحقيقة مقارنة بكونه كاذباً.

مثـال ذلك قصة (**صبي ونسلو**)؛ امتلك الوالد قدراً كبيراً من المعلومات؛ مثل معرفته بشخصيـة ابنه وعلاقتهمـا المسبقة، مما أتاح له القيام بتقدير محـدّد تماماً حيال مشاعر ابنه المحتملة إذا ذكر الحقيقة أو كذب. وقد علم الوالد أنّ ابنه ليس مريضا عقليّاً، ولا كاذباً بالفطـرة، ولا يشعـر بالذنب كثيراً، ويشاركـه القيم الاجتماعية ذاتها؛ لـذا، سيكون الشعور بذنـب الخـداع مرتفعاً لدى رونـي إذا كان يكذب. تذكّر أنّ الكذبة ستكـون إنكار السرقة إذا ارتكبهـا فعـلاً. لقد عرف الوالـد أنّ شخصية ابنه تشعره بالذنب بشـأن الجرم، ناهيك عن اضطـراره للكذب أو الصدق حياله؛ لهـذا، إذا كان روني قد سرق فعلاً، وحاول إخفاء ذلك، فقد يكشفه مصدرا مشاعر قويان بالذنب، هما: ذنب الكذب وذنب الجرم الذي يخفيه، وإذا كان روني يقول الصدق عند إنكاره السرقة فلا يجب أن يشعر بالذنب.

أيضـاً، يعلم الوالد أنّ ابنه يثق به. فقد كانت علاقتهما السابقة تجعل روني يقبل تأكيد والده أنّه سيصدقه إذا كان يقول الصدق. وعليه، ينبغي له عدم خشيته من عدم التصديق. ولزيـادة الخوف من الانكشاف، ادعى الوالد، مثل جهاز مكتشف الكذب بقوله: ... إنّ كذبت فسأعرف ذلك يا روني؛ لأنّ الكذب بينك وبيني لا يمكن إخفاؤه.

وسأعـرف أنك تكذب؛ لذا، تذكـر ذلك قبل أن تتفوّه بأيّ كلمـة، وقد صدقه روني على افتراضـ خبرته السابقة بأبيه. وعليه، ينبغي أن يكـون روني خائفاً إن كذب. وأخيراً، عرض الوالـد العفـو مقابل الاعتراف، قائلاً: إنّ سرقت فأخبرني، ولـن أكون غاضباً منك يا روني، شـرط أن تخبرنـي بالحقيقة. زاد الوالد بهذا القول المخاطـر؛ إذ، سيكون كذب روني سبباً لغضب والده. وربما سيشعر روني بالخجل لو أنه سرق، وقد يمنعه ذلك من الاعتراف بِفِعْلَته. كان ينبغـي لوالده قول شيء عن تفهمه لكيفيـة استسلام الصبي للإغراء، ولكن المهم عدم إخفاء ذلك، والاعتراف بالأعمال المنحرفة.

بعـد تقييم العواطف التي سيشعر بها روني إذا كذب (الخوف والذنب)، وبوجود أساس لتقديـر أنّ العواطـف لا تبدي صدق روني، كانت هناك خطـوة أخرى ضرورية قبل أن يتمكن الوالد من التقليل من الأخطاء في تفسير قرائن الخداع. لا بدّ من التأكد من ذلك، فإذا كان روني يقول الحقيقة فلن يشعر بعاطفة أخرى تشبه علامات الخوف والذنب. وعلى هذا، يربك الحكـم عليـه فيما إذا كان كاذباً. قد يكـون روني غاضباً من مديـر المدرسة للحكم الجائر باتهامـه بالسرقة؛ لذا لا بدّ من إقصاء علامات الغضب، خصوصاً إذا ظهرت عند الحديث عن السلطات المدرسية. وربما سيشعر روني بالضيق حيال ظروفه، وقد تكون مشاعر الضيق هـذه عامة فـي ورطة مثل ورطته، وليست محدّدة بذكر أيّ جانب محدّد لها. عندئذٍ يمكن أن يفسـر والده الخوف والذنب علـى أنّهما دليل على الكذب. ولكن، قد يظهر الغضب أو الضيق إذا كان روني صادقاً أيضاً.

وحتـى عندمـا تكون الأمـور واضحة تمامـاً، وعندما يكـون هنالك أساس لمعرفة أيّ العواطـف سيشعـر بها المشتبـه بـه إذا كان يكذب أو يقـول الصدق، وعندمـا لا تكون تلك العواطف هي نفسها، فإنّ تفسير قرائن الخداع السلوكية يصبح خطراً.

يعـدّ كثيـر مـن السلوكات علامات علـى أكثر من عاطفة، وتلك التـي يجب إقصاؤها عندمـا يمكـن أن تكون إحدى هذه العواطف صادقـة إذا كان المشتبه به صادقاً، في حين، يحسّ بأخرى عندما يكون المشتبه به كاذباً. يوضح الجدولان 1،2 قرائن الخداع السّلوكيّة وربطها بالمعلومات المخفية.

لنفترض أنّ الوالد لاحظ أنّ روني كان يتعرّق ويبلع ريقة دائماً. في هذه الحالة، تكون هذه العلامات من غير قيمة تُذكر؛ لأنها علامات لنوع عاطفة ما، إيجابية أو سلبية. فإذا كان روني يكذب، فستحدث بسبب شعوره بالضيق والغضب، وإذا أظهر روني كثيراً من الحركات المُموِّهة، فلا بدّ أيضاً من إقصائها؛ لأنّ الحركات المموّهة تزداد بوجود أيّ عاطفة سلبية. حتى إنّ علامات بعض العواطف السلبية المؤكدة، مثل خفض شدّة الصوت لا بدّ من تجاهلها. فإذا أصبحت شدة الصوت أكثر انخفاضاً؛ بسبب الذنب، فستكون تلك علامة على الكذب؛ ولكنها قد تصبح أكثر انخفاضاً؛ بسبب الحزن أو الكرب، وربما يشعر روني بالكرب، سواء صادقاً كان أم كاذباً. ويمكن تفسير السلوكات التي ترافق الخوف أو الذنب ولا ترافق الغضب على أنّها قرائن خداع، وقد تُفسَّر السلوكات التي ترافق الغضب أو الكرب ولا ترافق الخوف أو الذنب على أنّها قرائن على الصدق. يبين الجدولان 1و2 أنّ السلوكات التالية يمكنها أن تبين ما إذا كان روني يكذب: زلّات اللسان، أو زلّات إشارات رمزية، أو تعابير دقيقة، أو حركات عضلات الوجه الموثوقة. تلك هي السلوكات الوحيدة التي يمكن أن تشير إلى المعلومات بدقة كافية لتمييز الخوف أو الذنب من الغضب أو الكرب. وبالمناسبة، إنّ إعطاء روني اختبار كشف الكذب ربما لن ينجح؛ لأنّ الجهاز يقيس الانفعال العاطفي ولا يقيس المشاعر المحسوسة، وربما سيكون روني عاطفيّاً، أو مذنباً، أو بريئاً. وفي حين تبيّن الدراسات التي تقيّم دقة جهاز الكشف عن الكذب أنّ النتائج غير خاضعة للمصادفة، فإنّ بعض هذه الدراسات فيها كثير من أخطاء عدم تصديق الحقيقة. وسأناقش هذه الدراسات وما تعنيه في الفصل القادم.

إنّ تقديرَ أيّ العواطف سيشعر بها المشتبه به إذا كان يقول الصدق وما إذا كانت تختلف عن العواطف التي يحسّ بها المشتبه به إذا كان يكذب – سيكون معقداً، وذلك ما أثبته تحليلي لصبي وينسلو. إنّ سبب ذلك هو الحاجة إلى توافر كثير من المعرفة عن المشتبه به. في العادة، لا توجد معرفة كافية للقيام بهذه التقديرات، وحتى عند وجود القدر الكافي منها، قد لا تسهم التقديرات في كشف الكاذب، وقد تشير المعرفة إلى احتمال أن يشعر المشتبه به بالعاطفة نفسها، سواء كاذباً كان أم صادقاً؛ كما كان حال ديزديمونة. وحتى عندما تشير التقديرات إلى وجود عواطف مختلفة إذا كان المشتبه به يقول الصدق

أو يكـذب، فقد تكـون القرائن السلوكية غيـر واضحة، ولا يمكن عزو إحداهـا إلى العواطف التـي تميـز الصادق من الكاذب. فـي هذه الحالات، لا توجد معرفة كافيـة لتقدير العواطف الصّادقـة لـدى المشتبـه به؛ والتقدير هـو أنّ العواطف نفسهـا سيُحسّ بهـا، أكان المشتبه بـه كاذباً أم صادقـاً؛ أو سيُحسّ بعواطـف مختلفة من قبل الكاذب أو الصـادق، ولكن تبقى القرائـن السلوكية غير واضحـة، ولا يستطيع مكتشف الكذب استخدام القرائن على الخداع التي تنطوي على العواطف.

إنّ مكتشـف الكذب لا يستطيع تجنّب أخطاء عدم تصديـق الحقيقة إلا بإدراك تورطه فـي ذلـك. حينئذٍ يستطيع أن يكون حـذراً بصورة صحيحة تجاه استغـلال الكاذبين لسرعة تأثـره، فيرتكب خطـأ تصديق الكذب. ويساعد – أحياناً – تحليل نـوع العواطف التي يشعر بها الكاذب، والنوع الذي يمكن أن يحسّ به الشخص الصادق، حيال كونه موضع شبهة على كشـف الكاذب. وكما في **صبـي ونسلو**، يحجز هذا التحليل قرائـن العلامات الظاهرة التي تشيـر إلى الصـدق أو الخداع، ويجعل مهمـة مكتشف الكذب أسهل من خـلال تحذيره لنوع السلوكات التي يجب أن يبحث عنها.

لقد تعاملت كثير من تفسيرات الأخطار والاحتياطات في كشف الخداع حتى الآن فقط مـع الحالات التي يعرف المشتبه به فيها أنه يُشتبه بكذبه. ومع ذلك، قد لا يدرك الأشخاص الصادقـون أبداً أنّ كلّ كلمة يقولونها، وكلّ إيمـاءة تصدر عنهم، وكلّ تقطيبة وجه تلوح على محيّاهـم، تُمحَّص في مرحلة مـا من قِبَلِ شخص يشتبه بكذبهـم. ويعتقد بعض الصادقين أنهـم عرضة لمثل هذا التدقيـق في حين أنّهم في الحقيقة ليسوا كذلك. ولا يعرف الكاذبون دائمـاً ما إذا كانت ضحاياهم تشكّ بخداعهم. قد تثير الذريعة المعدّة جيداً تبديد الشكوك فـي ذهن ضحية سابقة واثقة من نفسها. وقد يكـذب المتلقّي الذي يشكّ أنه قد تمّ خداعه، فيخفـي شكوكه لتهدئة الكاذب كي يقوم بحركـة مزيفة. وهناك أسباب أخرى تدعو المتلقّي إلـى تهدئة الكاذب: ففي حالة مكافحة التجسس، وعندمـا ينكشف الجاسوس، يمكن إخفاء هـذا الاكتشاف كي يقوم الجاسوس بتزويد العدو بالمعلومات المزيفـة، وقد تخفي ضحايا أخرى اكتشافها أنّ هناك من يُضلِّلها للاستمتاع بقلب الطاولة على الكاذب ، ومشاهدته وهو يكمل افتراءاته، غير مدرك أنّ المتلقّي على يقين من كذبه.

هنـاك مكاسب وخسائر لمكتشف الكـذب إذا لم يعرف المشتبه به أنه مشكوك بكذبه. فقـد لا يغطي الكاذب آثاره، ولا يتوقع الأسئلة، فيعدّ ذرائعه، ويتدرّب على عباراته. وبطرائق أخـرى، يصبـح حذراً إنْ لم يصدّق أنّ كلّ حركة تُمحَّص مـن قِبَلِ المتلقّي المتشكّك. بمرور الوقت، وظهور الكذبة كما لو أنها انطلت تماماً، قد يصبح الكاذب مرتاحاً جدّاً بحيث يرتكب الأخطـاء؛ بسبب الثقة المفرطة بالنفس. ينتهي هذا المكسـب لمكتشف الكذب باحتمال أنّ الـكاذب مفـرط الثقة بنفسـه يصبح مهملاً، ولا يحتمـل أن يشعر بكثير مـن خوف افتضاح كذبـه. تطغى أخطـاء الإهمال على الأخطاء التـي تُعزى إلى الخوف مـن الانكشاف. عندئذٍ لا تتـم التضحيـة بالقرائن السلوكية على الخداع الناجمة عـن الانكشاف، ولكن تضيع أيضاً التأثيـرات المشوشة لمثل هذا الخوف، وما قد تنتجه من الثقة المفرطة بالنفس والتخطيط الهزيل.

ولعـل الخسارة الكبرى هي عذاب الخوف من كشف الكاذب، الذي لا يحتمل أن يصبح أقوى ليحفز على الاعتراف إذا لم يعتقد الكاذب أن أحداً يستميله. يتبنى روس مولاني الخبير فـي تدريب محققـي الشرطة، ما يسميه إستراتيجية حصان طـروادة، حيث يتظاهر ضابط الشرطـة فيها بتصديـق المشتبه به لجعله يتكلم أكثر فيصبح متورطـاً بافتراءاته الخاصة. وعلـى الرغم من انخفاضـ الخوف من الانكشاف، فمن المرجح أن يقترف المشتبه به خطأً جسيمـاً. يقول مولاني: على المُحقّق تشجيع المشتبه به، بخداعه واستمالته للبوح بمزيد من التفاصيـل، وبالمعنـى الحقيقي، يخدع المحقّق المشتبه بـه بالتظاهر بتصديقه... فذلك لا يـؤذي المشتبـه به الصادق، وإذا كان المحقّق مخطئاً في شكوكه الأولية، وأنّ المشتبه به قد يكـون مخادعاً فلن تتسبب بظلمه، وأنّ حاجته إلى الخداع هي ما يجب أن يخشاه[5]». تذكرنا هـذه الإستراتيجية بنصيحة شوبنهاور: «إذا كان لديك سبب للشّكّ في أنّ شخصاً ما يكذب عليـك، عليك إيهامه أنك تصدق كلّ كلمة قالها، فهـذا سيشجعه على الاستمرار، وسيصبح أكثر عنفاً في تأكيداته، وفي النهاية سيخون نفسه[6]».

يُعتقـد أنّ شعور المتلقّي الذي يصدّق قول الـكاذب يبدِّد خوف الكاذب من الانكشاف، لكـن مـن الصعب الخوض بكيفية تأثير المعرفة في المشاعـر الأخرى عن الكذب. قد يشعر بعضـ الكاذبيـن بذنب الخداع في تضليـل المتلقي الواثق بهم مقارنـة بالمتلقي الذي لا يثق

بهـم. وقد يشعر آخـرون بذنب أقلّ، مسوّغين ذلـك بقولهم: طالمـا أنّ المتلقِّي لا يعرف ولا يتعذب فلن يكون هناك أذى؛ وقد يعتقد هؤلاء الكذابون أنّ كذبهم هو نتاج اللطف في المقام الأول، وذلـك لتجنب جرح مشاعر ضحاياهم. وعليه، إذا كان الكاذب يعرف أنّ المتلقي يثق بما يقوله له، فربما تذهب لذة الخداع لأحد اتجاهين: الزيادة، أو النقصان. فقد يكون خداع ضحية واثقـة تماماً لذيذاً على وجه الخصوص، وتصبح مشاعر الانغماس والازدراء ممتعة. ومع ذلك، قد يكون خداع المتلقي غير الواثق به ممتعاً؛ بسبب تحديه.

إذن، لا توجـد طريقة للتنبؤ مـا إذا كان الكاذب أكثر أو أقـل عرضة لارتكاب الأخطاء إذا أظهـر المتلقِّـي شكوكه وجعلهـا معلومة له. وهنـاك فرصة أن لا يكون للشكـوك أساس، وقـد يكـون المشتبه به صادقاً. هل سيكون مـن الأسهل معرفة أنّ المشتبـه به صادق إذا لم يعـرف أنه كان موضـع شبهة؟ فإذا لم يعرف المشتبه به أنه مشبـوه بالكذب، فإنّه لا يخشى عـدم التصديق؛ ولن يكون هنـاك غضب ولا كرب بشأن الاشتباه به، ولـن تكون لديه فرصة للتصـرف كما لـو أنه فعل خطأ ما، حتى لـو ارتكب ذنباً فعلاً؛ لأنّ علامـات العواطف يمكن تفسيرها على أنها ببساطة قرائن خداع من غير الحاجة إلى القلق من أنها قد تكون بدلاً من ذلك مشاعر شخص صادق مشبوه، ويتم شراء هذا المكسب على حساب التكلفة المذكورة، فـي أنّ المشاعـر بشأن الكذب، والتي تنتج قرائن خـداع، وخصوصاً الخوف من الانكشاف، ستكون أضعف إذا كان هذا الشخص الذي لا يعرف أحداً، ويشتبه به بالكذب هو فعلاً كاذب. وعندما لا يعرف المشتبه به بوجود شبهة ما، يكون مكتشف الكذب أقل عرضة لارتكاب خطأ عـدم تصديق الحقيقـة؛ لأنّ علامات العاطفة إذا حدثت، أكثـر عرضة لتكون قرائن خداع. ولكـن قد يقع فـي خطأ تصديق الكـذب؛ لأنّ المشاعر حيال الكذب أقـلّ عرضة لتكون قوية بالشـكل الكافي لكشـف الكذب، وربما يحدث العكـس إذا عُرفت الشبهـة؛ أيّ عدم تصديق الحقيقة أكثر وتصديق الكذب أقل.

ولكـن تبقى هنالك مشكلتـان تعقِّدان مسألة ما إذا كان مكتشف الكذب أفضل حالاً إذا لـم يعرف المشتبه به أنـه موضع شبهة؛ الأولى، قد لا يكون لـدى مكتشف الكذب فرصة؛ إذ لا تسمـح الحـالات جميعها للمتلقِّي بإخفـاء شكوكه، وحتى لو كان ذلـك ممكناً، لا يرغب كلّ مـن يعتقد أنه هدف للكذب بإخفاء شكوكـه، فيكذب ليكتشف الكاذب، ولا يتمتع كلّ مكتشف

كذب بالموهبة مثل الكاذب للنجاح بما هو غير مكتشف بخدعته. أمّا المشكلة الثانية فأسوأ؛ لأن محاولة مكتشف الكذب إخفاء شكوكه تعرضه لخطر الفشل في هذا الإخفاء من غير أن يدرك ذلك. وهو بالتأكيد لا يستطيع الاعتماد على الكاذب كي يكون صادقاً بالأمر! قد يواجه بعض الكاذبين أهدافهم بجرأة حال ملاحظتهم أنّ المتلقّي يشتبه بهم، وخصوصاً إذا كان بإمكانهم كشف محاولاته بالإخفاء. قد يمثّل الكاذب الادعاء بالاستقامة، والسخط، والأذى؛ لأنّ المتلقّي لم يكن محقّاً بشكوكه، وحرم الكاذب من فرصة تبرئته لنفسه من غير إنصاف، وحتى لو لم تكن هذه الحيلة مقنعة، لكنّها قد تخيف على الأقل المتلقّي لبعض الوقت، ولكن ليس كلّ الكاذبين وقحين بهذه الطريقة. قد يخفي بعضهم اكتشاف أنّ المتلقّي أصبح مشتبهاً به لكي يكسبوا الوقت لتغطية آثارهم، ويعدون خطة هروب ...إلخ. مع الأسف، ليس الكاذب وحده من قد يخفي مثل هذا الاكتشاف؛ فقد يخفي الصادقون اكتشافهم أنهم موضع شبهة؛ ويمكن أن تختلف أسبابهم تماماً. فقد يخفون معرفتهم أنهم موضع شبهة؛ لتجنب مشهد ما، أو لكسب الوقت الذي يأملون فيه جمع الأدلة التي تدعمهم، أو لاتخاذ إجراءات لمصلحتهم إذا كانوا يعتقدون أنهم تصرفوا وهم غير مدركين أنهم موضع شبهة.

وتكمن الفائدة الأخرى المكتسبة من خلال كشف الشكوك في إمكانية تجنب آثارها؛ إذ يعرف المتلقّي على الأقل أنّ المشتبه به يعرف بوجود الاشتباه. وحتى عند ذلك، قد يحاول الشخصُ الصادق مثل الكاذب إخفاءَ المشاعر حيال كونه موضع شكّ. ومتى ما تم معرفة الاشتباه، ينبغي أن يرغب الكاذب بإخفاء خوف الانكشاف ولكن قد يحاول الشخص الصادق أيضاً إخفاء الخوف من عدم تصديقه، فيشعر بالغضب والضيق حيال الاشتباه به، بداعي الاهتمام من إساءة فهمها على أنّها دليل على الكذب.

لو كان الكاذبون فقط هم من يحاولون إخفاء المشاعر، لكان من السهل كشف الخداع. ولكن، إن كان الأمر كذلك فسيكون بعض الكاذبين أذكياء لدرجة إظهار مشاعرهم أيضاً.

وتكمن الفائدة الأخرى المكتسبة من صراحة المتلقّي بشأن شكوكه في كونه قد يتمكن من استخدام ما يسمى بتقنية معرفة المذنب. يعتقد ديفيد لايكن الطبيب النفسي الفسيولوجي، والناقد لاستخدام جهاز كشف الكذب، أنّ تقنية معرفة المذنب تحسّن دقة جهاز الكشف. فلا يسأل المحقق المشتبه به ما إذا ارتكب الجريمة، ولكنه بدلاً من ذلك يسأله عن المعرفة

التـي يمتلكهـا الشخص المذنب فقط. لنفترض أنّ شخصاً مـا متهم بجريمة قتل، مع وجود دافـع يدينـه، وأنّه شوهد قرب مسرح الجريمة، وما إلى ذلك مـن قرائن. استناداً إلى تقنية معرفة المذنب، يُسأل المشتبه به سلسلة من أسئلة الاختيار من متعدد، وفي كلّ سؤال يصف أحـد الخيـارات دائماً ما حـدث فعلاً، أمّا الاختيـارات الأخرى والتي تبـدو معقولة بالدرجة نفسهـا فتصف أشياء لـم تحدث. والمشتبه به المذنب لا البريء، فقط، يعرف أيّ الخيارات حدثت وأيّها لم تحدث. قد يُسأل المشتبه به مثلاً: هل كان المقتول ممدداً ووجهه إلى الأسفل أم إلـى الأعلى؟ هـل كان على جنبه أم جالساً؟ ويطلب إلى المشتبـه به الإجابة بالنفي، أو لا أعـرف، بعـد قراءة كلّ خيـار. فيعرف الشخص الـذي ارتكب الجريمة فقـط أنّ الميت كان ممـدداً ووجهـه إلى الأعلـى مثلاً. ولم يوجد في التجـارب المخبرية عن الكـذب أنّ المذنب يبدي تغيراً في نشاط النظام العصبي اللاإرادي الذي يكتشفه جهاز كشف الكذب عند ذكر الخيـار الصحيـح، في حين، يستجيـب الشخص البريء بالطريقة نفسهـا على جهاز كشف الكذب على البدائل جميعها، وعلى الرغم من محاولات المذنب إخفاء امتلاكه للمعرفة التي يمتلكها المذنب فقط، فإنّه سيُكتشف عند خضوعه لاختبار مِكشاف الكذب[7].

إنّ أهميـة اختبـار معرفة المذنب تكمن فـي عدم إمكان عزو ردود الفعـل غير العادية إلـى مشاعر البـريء حيال كونه مشتبهـاً به. وحتى لـو كان المتهم البـريء خائفاً من عدم تصديقـه، أو غاضبـاً؛ لأنّـه متهم، أو بائساً بسبـب المأزق الذي تورّط بـه؛ لأنه بالمصادفة فقـط يستطيع إظهار انفعال عاطفي على عبارة «ممدد ووجهه إلى الأعلى»، مقارنة بأوصاف البدائـل الأخرى. وباستخدام أسئلة اختيار من متعـدد كثيرة، سوف تتزايد ردود الفعل غير العاديـة التي يظهرهـا المشتبه به على بدائل الصـواب والخطأ. إذن، يُزيـل اختبار معرفة المذنـب الخطر الأعظم في كشف الخـداع، وهو خطأ عدم تصديق الحقيقة الذي يعزى إلى الخلط بين مشاعر الصادق حيال الاشتباه به مع مشاعر الكاذب.

مـع الأسف، لم تخضع هـذه التقنية الواعدة لكشف الأكاذيب لكثير من البحوث لتقييم دقتها، إضافة إلى أنّ الدراسات التي أجريت لا تبيّن الدقة دائماً مثل ما سلف في عمل لايكن الأصلـي. أفاد المكتـب الحديث لتقييم التقنية الذي يستعرض جهاز كشف الكذب أنّ اختبار معرفـة المذنب كشف عن نسبـة أقلّ قليلا من المتوسط لـدى الأشخاص المذنبين، مقارنة

باختبـار جهاز كشـف الكذب المعتاد. ووجـدت نسبة أعلى نسبيّاً من أخطـاء تذكر الكذب، ومعدلاً منخفضاً من أخطاء عدم تصديق الحقيقة[8].

فـي الأحـوال جميعهـا، إنّ لاختبـار معرفـة المذنب استخداماً محدوداً خـارج نطاق الاستجوابـات الجنائيـة. وفي كثير مـن الأحيان، لا يمتلك الشخص الـذي يعتقد أنه ضحية كذبـة المعلومات التي يمتلكها الكاذب. ومن غير هـذه المعلومات، لا يمكن استخدام اختبار معرفـة المذنـب. في روايـة أبدايك (تزوجيني)، تعلـم روث أنّها على علاقـة، ومع من كانت تقيمها، وكان لدى زوجها جيري شكوك فقط؛ ولأنه لم يمتلك المعلومات التي تمتلكها زوجته المذنبة فقط، فإنّه لا يستطيع استخدام تقنية معرفة المذنب.

ولاستخدام هذه التقنية، ينبغي على مكتشف الكذب معرفة ما حدث، ولكنه غير متأكد عمن قام به.

حتـى لو كان مكتشـف الكذب يعرف البدائل جميعها ، فإنّه لا يستطيع استخدام اختبار معرفة المذنب لمعرفة أيّ البدائل هو الذي حدث. يتطلب اختبار معرفة المذنب يقيناً مطلقاً مـن طرف مكتشـف الكذب بشأن عمل أو حدث مـا، والسؤال هو مـا إذا كان المشتبه به هو الفاعل أم لا. وإن كان السؤال (ما الذي فعله هذا الشخص؟)، و(كيف يشعر هذا الشخص؟)، وإذا لـم يعرف مكتشف الكذب ما الذي فعلـه المشتبه به حقيقة فإنّه لا يتمكن من استخدام اختبار معرفة المذنب.

الاحتياطات في تفسير القرائن السلوكية على الخداع

ينطوي تقييم قرائن الخداع السلوكية على خطورة، والقائمة أدناه تلخص الاحتياطات جميعهـا للتخفيف مـن هذه الأخطار، والتي تـم تفسيرها في هذا الفصـل. ينبغي لمكتشف الكـذب تقدير احتمال أنّ الإيمـاءة، أو التعبير إشارة على الكذب أو الصدق؛ فنادراً ما يكون ذلـك مؤكـداً تماماً. وفي حالات تعارض العاطفة مع تسريب الكذبة مـن خلال تعبير الوجه الكامـل والكلـي، أو باندفاع جزء من المعلومـات المخفية بالكلمات في أثنـاء الشتم، يدرك المشتبه به ذلك أيضاً ويعترف.

1. حـاول جعل الصراحة أساس الحدس والبديهيـات بشأن ما إذا كان أحدهم كاذباً أم لا. فمـن خلال إدراكك لكيفية تفسيرك للقرائـن السلوكية للخداع تتعلم كشف أخطائك، وتدرك الوقت الذي لا تتوافر لك فيه الفرصة للقيام بالحكم الصحيح.
2. تذكـر أنّ هنـاك خطريـن في الكشـف عن الخداع، همـا: عدم تصديـق الحقيقة (الحكـم علـى الصـادق أنّـه كاذب)، وتصديق الكذبـة (الحكم على الـكاذب أنّه صادق)، وليست هناك طريقة لتجنب الخطأين تماماً؛ لذا، فكر بعواقب المخاطرة بكلّ منهما.
3. لا يُعـدّ غيـاب علامة الخداع دليـلاً على الحقيقـة؛ إذ لا يُسرّب بعض الأشخاص علامات على الخداع. إنّ وجود علامة على الخداع ليست دائماً دليلاً على الكذب؛ فقد يبدو بعض الأشخاص مضطربين أو مذنبين حتى عند صدقهم. يمكنك الحدّ مـن مخاطرة بـروكاو التي تعزى إلى الفـروق الفردية في السلـوك التعبيري ببناء الحكم على التغيير في سلوك المشتبه به.
4. ابحث في دماغك عن الأفكار المسبقة التي قد تمتلكها عن المشتبه به، وفكر فيما إذا كانـت أفـكارك المسبقه تساعدك علـى القيام بالحكم الصحيـح، ولا تحاول الحكـم على شخص بالكذب أم الصـدق إذا شعرت بتغلب الغيرة لديك أو بعاطفة جياشـة تغمـرك، تجنب ميل الاشتبـاه بالكذب؛ لأنه يفسر الأحـداث التي لا يمكن تفسيرها بغير ذلك.
5. فكّـر دائماً باحتمال أنّ علامة العاطفة ليست قرينـة على الخداع بل قرينة لكيفية شعـور الشخص الصادق حيال الاشتباه به بالكـذب، وقم بإقصاء علامة العاطفة بوصفهـا دليلاً على الخداع إذا كان المشتبه به الصـادق قد يشعر بتلك العاطفة؛ بسبب علاقتك الشخصيّة معه أو توقعاته.
6. ضـع في حسبانك أنّ عدداً من قرائن الخداع علامات على أكثر من عاطفة، وتلك التـي تكون علامـة على أكثر من عاطفة لا بـدّ من إقصائهـا إذا كانت إحدى هذه العواطـف يمكن للمشتبه به الصـادق الإحساس بها، في حين يحسّ بعاطفة أخرى إذا كان كاذباً.

obeikandl.com

7. فكّـر فيما إذا كان المشتبه به يعرف أنه موضـع اشتباه، وما المكاسب أو الخسائر في كشف الخداع في الحالتين.
8. إذا كنـت تعـرف أنّ لدى المشتبه بـه فقط معلومات عن حدث مـا إذا كان يكذب، وأمكنك استجوابه، فالجأ إلى تقنية معرفة المذنب.
9. لا تتوصـل إلـى النتيجة النهائية بشأن كـذب المشتبه به من صدقـه، استناداً إلى تفسيراتـك للقرائـن السلوكية على الخداع فقط، وينبغـي أن تخدم قرائن الخداع السلوكيـة تنبيهك للحاجـة إلى مزيد من المعلومات والبحـث؛ إذ لا تقدم القرائن السلوكية مثل جهاز كشف الكذب دليلاً قاطعاً.
10. استخـدم القائمـة المرجعيـة المتوافرة فـي الملحق (جـدول4) لتقييـم الكذبة، والكاذب وكذلك ذاتك؛ لتقدير احتمالية الخطأ أو الحكم الصحيح للصدق.

إنّ محاولة اكتشاف الكذب من خلال استخدام جهاز اكتشاف الكذب خطر أيضاً. على الرغم من تركيزي على القرائن السلوكية على الخداع، وليس على جهاز كشف الكذب، وعلى مجموعـة متنوعة من الحالات التي قد يكـذب فيها الأشخاص، أو يشتبه بكذبهم، وليس على الحدود الضيقة لاختبار كشف الكذب، فقد ناقشت في الفصل التالي دور جهاز كشف الكذب وعملـه، ويعود السبب في ذلك إلى الازدياد في عـدد الحالات المهمة مثل مكافحة التجسس والجرائـم في مجال الأعمال التجارية بصورة كبيرة. باعتقـادي، يساعد تحليلي للكذب في هـذا الفصل والفصـول السابقة الشخص على فهم نقاط قوة جهـاز كشف الكذب وقصوره فهمـاً أفضـل. فضلاً على أنّ التفكيـر بمشكلات إثبات دقة جهاز الكشـف عن الكذب تسهم أيضـاً في فهم مكتشف الكذب لأخطار اكتشاف الخداع من القرائن السلوكية. وهناك سؤال مهم وعملي ينبغي بحثه: أيهما أكثر دقة في كشف الأكاذيب، جهاز كشف الكذب أم القرائن السلوكية على الخداع؟